

## و ان غاب عباس؟! هل يغيب النهج!؟



09 إبريل 2021 - 07:41

سميح خلف

ما ان تنقل وسائل الاعلام شيئاً ما عن صحة الرئيس الفلسطيني المنتهية ولايته الا و تنشغل الاقلام في التنبؤ بما سيحدث من استقراءات لما بعد الرئيس و من هو الرئيس القادم؟ وما هي المحاور التي تتنافس او تتصارع على موقع السلطة الذي سيمكن صاحب هذا الموقع من السيطرة على منظمة التحرير و باعتبار أن حركة فتح مازالت هي المهيمنة على مؤسسات السلطة مع متغير يحدث الان من انتخابات حدد مواعيدها الرئيس في عدة مراسيم وتعديلات في قانون الانتخابات و تغييرات في القضاء وربما ايضا كان في الامن اي يحطاط الرئيس سواء استمر في السلطة او لم يستمر المهم ان يبقى النهج السائد وبرنامج هو المسيطر و الذي يلاقي دعماً إقليمياً و امريكياً و اجهزة الامن الاسرائيلية و في تغيير السياسة الامريكية بفوز بايدن استبشر هذا النهج بأن يستمر الدعم له فما هي الادارة الامريكية تستمر في دعمها للسلطة ب 150 مليون دولار و اعتقد ان غالبية هذا المبلغ موجهة للاجهزة الامنية داعمة الوجود الحقيقي للسلطة ولهذا النهج و لعملية التنسيق الامني المقدسة كما ذكر الرئيس الفلسطيني عباس في احد خطاباته امام النخب الفتاوية .

الرحلة المفاجئة للرئيس عباس الى المانيا و التكتم الاعلامي عن ماهية وهدف هذه الزيارة انطلقت الاقلام لتحلل و تمنطق و تستقرئ بين من هو يتمنى غياب الرئيس و منهم من اطلق العنان لقلمه ليقارن بين نهاية ابو عمار و نهاية ابو مازن و منهم الوسطي الذي لا يدعو للشماتة في المرض وان اختلفوا مع محمود عباس .

اعتقد ان التغيير هو مطلب وطني ولكن ليس على قاعدة الامن و الغذاء و المطالب الحياتية فتلك المطالب هي احد اعمدة التغيير المطلوبة من عمق البرنامج الوطني الذي يحاولون استبعاده الان على الامن و الغذاء طبعاً هذا المنطق يعزز مفهوم الحل الاقتصادي الذي طرحه بليز و طرحه قادة اسرائيليين و صفقة ترامب التي لن تتخلى عنها ايضا الادارة الامريكية الجديدة حتى بمنطق حل الدولتين التي عبر عنها المسؤولين الامريكان الجدد بأن الفلسطينيين مازالوا غير قادرين على ادارة دولة ذات سيادة و هذا يعطينا متجه عن ماهية الطرح الامريكي القادم بين الدولة و اللادولة و التي ستكون ايضا امنياً و اقتصادياً في الكم الاسرائيلي .

مازال حلم تغيب عباس الذي ما زال يأمل بأن يستمر رئيسا لكل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية حلم الكثيرين من المعارضين سواء من مربع اوسلو او المربعات الاخرى التي تدعو الى الثورة الشعبية من خلال عصيان مدني و استمرار نظرية الحرب الشعبية الداخلية والمباشرة مع الاحتلال متمسكين بوجهة نظرهم بأن اسرائيل قد تنتصر في حرب خارجية مع الجوار ولكن لا يمكن ان تنتصر و تحسم في حرب امنية عسكرية شعبية داخلية وانا من احد المؤيدين لهذا الطرح .

اعتقد منذ زمن اي منذ عقود كان هذا النهج التفريطي موجود في حركة فتح وكان الصراع موجودا ايضا مع الثوار و المناضلين والذين يرتكزون على الاسس التاريخية والاصولية للصراع مع المشروع الصهيوني ، ولكن النتيجة القائمة الحالية وعبر كل المراحل انتصر فيها التيار التسويبي بعمق ارتباطاته الخارجية وبعمق التمويل وهذا ارتبط ايضا مع المتغيرات الدولية بسقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية وسقوط انظمة وطنية عربية مما سهل على التيار التفريطي ان يبدأ بنقطة الانطلاق نحو تسوية مذلة لحركة النضال الوطني الفلسطيني ومذلة للشعب الفلسطيني ومذلة للامن القومي العربي باعتبار ان فلسطين هي ملتقى وعمق الامن القومي العربي .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل مشكلتنا في محمود عباس ؟ وقراراته ؟ سواء من المساهمة في حصار غزة او القضاء على الحركة الوطنية في الضفة الغربية وغزة او تهميش فلسطينيي الخارج الذين يمثلون ثلثي التعداد الفلسطيني او قراراته بخصوص قطع الرواتب والتقاعد المبكر وغيره من قرارات اعتقد تصب لصالح اسرائيل في ضرب النسيج الوطني الفلسطيني وتفكيكه و تفكيك حركة فتح التي انحصرت في داخل الاطار الرسمي على نهج واحد هو نهج اوسلو وهو الصراع القائم في مربعها الان من فصل و استبعاد على قائمة هذا الصراع من اجل تحديد مراكز القوى التي يمكن ان تسيطر على السلطة في داخل النهج الواحد اما نهج الثورة الشعبية فهو مستبعد تماما عن كل أنشطة اوسلو و قضاياها و صراعاتها ولا اعتقد ان يكون هناك لقاء بين نهج التسوية ونهج الكفاح المسلح .

هم يتحدثون عن وحدة حركة فتح كمفتاح لسيطرة نهج اوسلو في مربع المصالح المتنافس عليها ولكن في الحقيقة لاي دارس لحركة النضال الوطني الفلسطيني لم تكن حركة فتح موحدة منذ الاتفاق على خليتها الاولى وتفجير وحدتها منذ السنوات الاولى الى وقتنا هذا فهو صراع على النهج ولم تحسم حركة فتح بأدبياتها قضية التناقض الداخلي اقصد التناقض الفكري الذي اوصت بتأجيله الى ما بعد التحرير فصرعان ما تفجر التناقض على البرامج و من فاز في هذا هم من التحقوا بالانتماء او التوجه الى ما يسمونه الشرعية الدولية وفرضياتها و التي تقودها امريكا وتعمل لصالح اسرائيل .

اعتقد ان مشكلتنا ليست في شخص عباس وقراراته الميدانية التي تمس الحياة للشعب الفلسطيني فهي ذات تأثير كبير وان كانت تصب في عمق المشكل والازمة الوطنية وهو تشويه الوعي والثقافة الفلسطينية وخاصة في الاجيال الجديدة التي اقتصر وعيها على ما وفرته اوسلو من طرح ثقافي يستهدف بجنون قضية التاريخ والجغرافيا والواقع الوطني .

هذا النهج سواء اليوم او غدا سيغيب عنه عباس ولكن من المبكر ايضا ان نقول ان العالم الذي تقوده امريكا قد رفع الكارت الاحمر بوجوب انتهاء فترة محمود عباس و ان كانت هناك بعض الانشطة لتي يقودها بعض المحاور تحاول ان تروج نفسها و تسوق لنفسها ضمن مربع مفاهيم اوسلو عند امريكا واسرائيل بخطاب اوسلوي يتحدث عن قضايا معيشية فقط ربما ما هو متوفر الان والذي يلاقي نوع من الشرعية الدولية الاقليمية هي تلك التيارات المتنافسة في داخل المربع الواحد ومنها التجمع الذي يقوده ناصر القدوة و البرغوثي الذي لن يخرج عن القواعد الاساسية لهذا النهج اي نهج محمود عباس و خالد الحسن وابو عمار فهو المنطق دوليا واقليميا الان ولكن تبقى المشكلة هو التقييم الدولي لأمريكي والاسرائيلي وبعض دول الاقليم ايها يمكن ان يحقق المعادلة الاسرائيلية الأمريكية هل محمود عباس ام هذا التجمع الذي استعان بمروان البرغوثي لكسب الاصوات فقط ، و هل يمكن ان يكون هناك في ظل التفاهات بين حماس وبعض المؤسسات الأمريكية والغربية التي تتقل وجهة النظر للاسرائيليين ان تكون حماس هي الوجه الاخر لشراكة حول تدوير اوسلو و مفاهيمها والتي لا تعدو ان تكون بين الدولة والادولة والاقترب الى روابط المدن في الشمال والجنوب مع تهويد مشرع امريكا ل 35% من الضفة هو الاقرب ؟ هنا التقديرات الاقليمية والدولية هي التي ستقرر وليس صندوق الانتخابات والمشكلة تبقى ليس في عباس كشخص بل في نهج نخر حركة فتح منذ السنوات الاولى من السبعينات من القرن الماضي .